المحاضرة السادسة: الاستراتيجيات المعتمدة لقطاع الطاقة

تشمل استراتيجية الطاقة مجموعة الخطط والأهداف المتعلقة بتحويل وتوزيع واستخدام الطاقة والتي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، تعزيز استخدام مصادر الطاقة المتجددة، تحسين كفاءة استخدام الطاقة، وتعزيز الابتكار في مجال تكنولوجيا الطاقة.

وتبنى استراتيجية قطاع الطاقة وفقاً لتوجه واضح من خلال تكييف عدة أبعاد والتكيف مع أخرى، و تنطلق من سيناريوهات تنبؤ تتضمن المعطيات الحالية او التقديرات المحتملة، من خلال الأخذ بجوانب العرض و الطلب العالميين للموارد الطاقوية والسياسات المحلية و الإقليمية المتبناة والظروف الاقتصادية والجيوسياسية العالمية، وصولا الى الأهداف المسطرة و تقييم مدى تحققها في الفترة المحددة، **حيث تمثل الفجوة المسجلة بين الهدف المسطر و الهدف المحقق تقييما لمدى نجاح الاستراتيجية كمرحلة أولى ، ثم وضع الحلول اللازمة لتدارك العجز المسجل لتحقيق الأهداف المسطرة كمرحلة ثانية .**

حيث يشهد قطاع الطاقة تغيرات دولية مستمرة و متسارعة يتأثر فيها بعدة عوامل :تنظيمية كإنشاء المنظمات الحكومية للطاقة مثل منظمة الدول المصدرة للنفط (OPEC)والوكالة الدولية للطاقة (IEA)، وعوامل ثانوية تتمثل في الأحداث الاقتصادية والتحولات الجيوسياسية الإقليمية والدولية مثل الازمات الاقتصادية كالأزمة المالية العالمية 2008، والحروب والنزاعات الإقليمية والدولية كحرب الخليج الأولى والثانية والأزمة الروسية الأوكرانية.

وتلعب هذه العوامل دورًا حاسمًا في توجيه قرارات الدول والشركات العالمية، سواء كانت هذه القرارات تتخذ بشكل فردي من قبل الدول أو الشركات كبناء استراتيجيات تتلاءم مع التغيرات في الصناعة، أو بشكل جماعي من خلال تكوين تكتلات سياسية واقتصادية، وعقد اتفاقيات تهدف الى توحيد سياساتها للتحكم في السوق لتكون فاعلا اقتصاديا مؤثرا في سوق الطاقة.

أولا: استراتيجيات عمل الشركات العالمية للنفط

تنفرد الصناعة البترولية بسيطرة عدد محدود من الشركات العالمية العملاقة، كان لها النصيب الأكبر من ناتج هذه الصناعة بمختلف مراحلها، ومنذ بداية هذا القرن كانت هناك 7 شركات تمتلك مقدرات النشاط في الإنتاج والتكرير والنقل، وكذلك احتياطي البترول الخام في العالم باستثناء روسيا ودول الكتلة الشرقية وهي:

- شركات أمريكية: ستاندرد أويل نيوجيرسي (اكسون حاليا)، ستاندرد اويل كاليفورنيا(شفرون) سوكونس موبيل (موبيل حاليا)، جلف، تكساس (تكساسو)
- شركات انجليزية أو مشتركة: البترول البريطانية، شل الهولندية البريطاني.

ان الاهتمام بهذه الصناعة جاء مبكرا بالولايات المتحدة الأمريكية منذ اكتشاف أول حقل للبترول بها في سنة،1859 وتوالى اكتشاف الحقول بها بحيث بلغ انتاج الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 43% من

انتاج العالم الإجمالي (21 مليون طن) سنة 1900، وقد ظلت كذلك في ازدياد حتى بلغت حوالي 52% من الإنتاج العالمي الإجمالي ،(530 مليون طن) سنة1950 ومع اكتشاف البترول في أماكن أخرى كثيرة من العالم في الثلاثينات الأربعينات من القرن العشرين وبصفة خاصة في الدول العربية والشرق الأوسط،و ظهرت شركات أخرى وأصبح هناك العمالقة الصغار إلى جانب السبع الكبار، حيث انتهجت الشركات البترولية استراتيجيتين بهدف السيطرة على الصناعة يمكن توضيحهم كما يلي :

* **الاستراتيجيات قصيرة الأجل:** تهدف الاستراتيجية قصيرة الاجل إلى موائمة الهياكل الإنتاجية (يقصد بموائمة الهياكل الإنتاجية للشركات بتعديل توزيع استثماراتها بحيث تكون قادرة على الاستجابة لأي عجز محتمل في العرض في السوق الدولية) ، حيث تتجه الشركات العالمية عقب كل أزمة سعرية إلى إجراء تعديلات أساسية في هياكلها بحيث تلاؤم التغيرات الجديدة في السوق النفطية، خاصة بعد فقدانها السيطرة على مرحلة الإنتاج وانخفاض درجة تكاملها الرأسي (التكامل الرأسي في صناعة النفط يعبر عن تقسيم المهام بين الشركات العاملة بدرجة متكاملة فالبعض يركز على عمليات الإستكشاف والبحث والبعض الآخر يقوم بعمليات الإنتاج والإستغلال والبعض الأخر يقوم بعمليات التكرير والنقل والتسويق) للتمكن من الاستمرار في سيطرتها على الأسواق كالتالي:

- الاتجاه نحو التوسع في البحث عن البترول ،او التلاؤم مع تطور الطلب على المنتجات المكررة
- السيطرة على المراحل اللاحقة في انتاج البترول، حيث عملت الشركات العالمية المنتجة للبترول على نقل سيطرتها إلى مراحل أخرى من مراحل الإنتاج وبالذات مرحلتي التكرير والتوزيع بالإضافة إلى قطاع الصناعات البتروكيماوية.

* **الاستراتيجيات طويلة الاجل:** تهدف معظمها إلى السيطرة على السوق العالمية للطاقة، وتتلخص في التحكم في تطوير السوق العالمية للطاقة ولتحقيق هذا الهدف عملت الشركات على تركيز الاستثمارات بصفة أساسية في كل من البترول والفحم والغاز الطبيعي... بالإضافة إلى أنها تحاول أن تضمن السيطرة على تكنولوجيا المستقبل التي ستكون أساس تحقيق التوازن في السوق النفطية في المدى الطويل .

يمكن تقسيم الإستراتيجيات التي اتبعتها الشركات العالمية في صناعة النفط إلى:

- استراتيجيات التنمية الديناميكية لأنواع الطاقة الأساسية، وذلك بتنويع مصادر الطاقة البديلة.
- استراتيجيات السيطرة على التكنولوجيا في الأجل الطويل والضغط على الأسعار، بحيث يعتبر التحكم في تكنولوجيا الطاقة ذا أولوية مطلقة من بين استراتيجيات الشركات، وفي حالة البترول تتحكم هذه الشركات تماما في أكثر أنواع التكنولوجيا الحديثة تعقيدا وتكلفة بالنسبة لكل من استخراج والإنتاج والتكرير .

إن شركات الطاقة العالمية هي الوحيدة القادرة على تطوير بدائل للبترول، كما يعطيها ذلك ميزة تنافسية في مواجهة الدول المنتجة في ما يتعلق بالضغط على أسعار النفط.

ثانيا: استراتيجية منظمة الدول المصدرة للنفط "الأوبك": (الدول المنتجة)

منظمة الأوبك هي منظمة حكومية دولية تأسست في عام 1960 في بغداد من قبل خمس دول: إيران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وفنزويلا، و تتألف حاليا من 13 دولة عضو. تأسست المنظمة بهدف تنسيق السياسات النفطية للدول الأعضاء التي تضمن استقرار الاسعار في الاسواق العالمية و العمل على تأمين إمدادات منتظمة واقتصادية من النفط للدول المستهلكة، وتحقيق عائد عادل للمنتجين والمستثمرين في صناعة هذا الأخير.

في السنوات الأخيرة، كانت استراتيجية الإنتاج موضوع مناقشة في صناعة النفط. مع وجود العديد من الدول الأعضاء المشاركة في إنتاج النفط، يكون لـ OPEC تأثير كبير على سوق النفط العالمي .تم تشكيل استراتيجية إنتاج المنظمة من خلال عدة عوامل، نذكر أهمها:

- *حصص الإنتاج* :هو تنفيذ حصص الإنتاج لبلدانها الأعضاء. تم تصميم هذه الحصص للحد من كمية النفط التي تنتجها كل بلد، وبالتالي التحكم في إمدادات النفط في السوق. هذا يساعد أوبك على الحفاظ على أسعار النفط المستقرة ومنع تقلبات السوق. على سبيل المثال، في أفريل 2020، وافقت دول أوبك+ على خفض إنتاج النفط بمقدار 9. 7 مليون برميل يومياً لمواجهة انخفاض أسعار النفط بسبب جائحة.Covid-19
- *حصة السوق* :التركيز على الحفاظ على حصتها في السوق. تهدف المنظمة إلى الحفاظ على حصتها من سوق النفط العالمي مستقرة عن طريق الحد من الإنتاج عند الضرورة. لقد كانت هذه مشكلة مثيرة للجدل في الماضي، حيث ترغب بعض الدول الأعضاء في زيادة إنتاجها للحصول على حصة أكبر من السوق.
- *المصالح الجيوسياسية* :تتأثر استراتيجية إنتاج أوبك أيضاً بالمصالح الجيوسياسية. تستخدم بعض الدول الأعضاء إنتاج النفط كأداة لاكتساب نفوذ سياسي. على سبيل المثال، استخدمت المملكة العربية السعودية، أكبر منتج في أوبك، إنتاجها للنفط للتأثير على سياسات البلدان الأخرى في المنطقة.

- *المنتجون خارج الاوبك* :لا تقتصر استراتيجية إنتاج أوبك فقط على البلدان الأعضاء. كما تنظر المنظمة في إنتاج البلدان غير OPEC عند اتخاذ قرارات بشأن حصص الإنتاج. على سبيل المثال، في عام 2016، قررت أوبك خفض إنتاجها استجابةً لزيادة الإنتاج من البلدان غير OPEC مثل الولايات المتحدة.

مع توقع زيادة الطلب العالمي على النفط في السنوات القادمة، ستستمر استراتيجية إنتاج أوبك في لعب دور مهم في صناعة النفط.

ثالثا: استراتيجية الوكالة الدولية للطاقة (الدول المستهلكة)

أنشئت منظمة الطاقة الدولية سنة 1974 كرد فعل لسيطرة دول الأوبك على سوق البترول بشكل فعال في الفترة ما بين 1974-1970 وتتكون المنظمة من 21 دولة من الدول الصناعية المستهلكة للبترول، تهدف هذه المنظمة إلى تحقيق استراتيجية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ترشيد استهلاك الطاقة بهدف تخفيض الطلب على البترول وتقليل استيراده وتحقيق التعاون بين الدول أعضاء المنظمة في هذا المجال.
- العمل على احلال مصادر الطاقة البديلة محل البترول وتطوير البحث في مصادر الطاقة المتجددة، والبحث عن البترول في مناطق جديدة خارج أراضي الدول الاعضاء في الاوبك.
- أما خط الدفاع الاول في هذه الاستراتيجية فكان زيادة المخزون الاستراتيجي من النفط لدى كل دولة عضو، وقد تمكنت هذه الاستراتيجية من تحقيق الهدف الذي كانت تصبو اليه الدول الصناعية المستهلكة، ألا وهو إجراء تغييرات هيكلية في السوق العالمية للنفط لصالح الدول المستهلكة.

ثانيا: استراتيجية قطاع الطاقة افاق 2050

يعد قطاع الطاقة مفتاح الاستقرار الاقتصادي والنمو الشامل، ويمكن القول ان استراتيجية قطاع الطاقة هي أحد الاستراتيجيات المعقدة لتأثرها بالاعتبارات والظروف الجيوسياسية والاقتصادية الخارجية، فوجود أسواق و منظمات إقليمية و دولية للطاقة يفرض وجود سعر عالمي محدد، و بالتالي محدودية التدخل الحكومي في صياغة استراتيجيات تسعير و تسويق منفردة خارجة عن السياق الدولي الذي تفرضه المنظمات و الدول الفاعلة في هذه الأسواق بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

تشمل الاستراتيجيات المستقبلية للطاقة 2050 مايلي:

- **التحول إلى الطاقة المتجددة:** بالاعتماد المتزايد على مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح .
- **تحسين كفاءة الطاقة:** بتطوير تقنيات جديدة لتحسين كفاءة استخدام الطاقة في جميع القطاعات
- **الوقود المستدام:** عن طريق استخدام الوقود الحيوي والصناعي مثل الزيوت النباتية المهدرجة والإيثانول الحيوي، والأمونيا والميثانول في محركات الاحتراق الداخلي. فوفقا للدراسات الاستشرافية يُعتبر الوقود المستدام عنصرًا حاسمًا في تحقيق أهداف إزالة الكربون ويُتوقع أن يزداد الطلب على الوقود المستدام ثلاث مرات خلال العشرين عامًا القادمة.
- **التقاط وتخزين الكربون:** تطوير تقنيات لالتقاط ثاني أكسيد الكربون وتخزينه لتقليل الانبعاثات من مصادر مختلفة، و" العمل على إنشاء أسواق الكربون لتسعير وتداول شهادات الكربون، مما يساهم في تحقيق هدف الحياد الكربوني، ومن ثمة التقليل من تداعيات ومخاطر التغيرات المناخية"

عالم خالٍ من الكربون يستند إلى اقتصاد مكثّف للكهرباء، حيث يتم توليد الكهرباء بشكل كبير من مصادر الطاقة المتجددة.

كيفية التوسع في استخدام الطاقة المتجددة خلال هذه الفترة الانتقالية، يعالج الغاز تقطّع الطاقة المتجددة، ويتنوع مصادر الطاقة ويحل محل استخدام النفط والفحم في جميع قطاعات الاقتصاد.

يتم توزيع الطاقة من خلال شبكات ذكية ومرنة ومتنوعة